اشكالية الاتجاه السوسيوانثروبولوجي وتطبيقاته في الدراسات العراقية

أ.م.د. حسين فاضل سلمان
جامعة بغداد/ كلية الاداب

الملخص:

الاتجاه السوسيوانثروبولوجي، وتطبيقاته في الدراسات الاجتماعية هو ثنائية نظرية ومنهجية أداتية يراد بها دمج بعض التخصصات في العلوم الاجتماعية للخروج بمنهجية عمل توحد البعد المكاني وحسب التأصيلات التي قدمها محجوب لتكريس هذا الاتجاه والتي تتركز حول إشكالية المايكرو والماكرو والكم والكيف. وبعد مناقشة التأصيلات التي قدمها محجوب وجدنا ان الجانب ألتنظيري لهذا الاتجاه هو عبارة عن المادة وعرضها للنظرية البنائية الوظيفية ومحاولة تحويل افتراضاتها إلى آليات عمل منهجية وفق منظور التساند والتكامل، وقد جرى عادة تقسيم جميع الدراسات الميدانية في قسم علم الاجتماع، جامعة بغداد، كلية الآداب، التي تتبنى هذا الاتجاه سواء أكانت سوسيولوجية أو انثروبولوجية، والمشكلة التي وقعت بها هذه الدراسات إنها تناولت هذا الاتجاه بوصفه بعد نظري اولاً، وثانياً بوصف الكم، هو المنهج الذي يجسد هوية الاتجاه السوسيو انثروبولوجي، والمشكلة الأساس بمثل هذه التوصيات البحثية هي انها أقصت فلسفة المنهج والمرجعيات النظرية التي تأسست عليها مما ادى إلى تضارب في التحليل المنهجي للمعطيات الميدانية.

التمهيد:

تشير مفردة اتجاه في الدراسات الأنثروبولوجية الى منطلق عام او توجه فكري مميز، وعادة ما يندرج تحته أكثر من نظرية أو منهج في معالجة المشكلة نفسها[1]، أي ان معظم الدراسات الأنثروبولوجية قائمة على مبدأ الخطوات التكاملية بين النظرية كمرجع اساس للتحليل الخالي من الافتراضات والمفاهيم الاجرائية. والمنهج بوصفه مجموعة من القواعد والخطوات التي تساعد الباحث على تنظيم سير عمله بآليات أداتية، والملاحظ على اغلب الدراسات التأسيسية والمعاصرة انها تعتمد مبدأ (قسمة التراضي الحقلي) في اثناء الممارسة الاثنوجرافية بين الموجهات النظرية والطرائق المنهجية لتوليد سؤال المنهج الاستفهامي والخروج بمعطيات شمولية تجسد استنتاجات من مجتمع الدراسة.

والمشكلة هنا تتجسد في اننا لم نجد تعاريف متعددة تتناول مفهوم الاتجاه في الدراسات الأنثروبولوجية والسوسيولوجية بجوانب تصنيفية، وإنما نلحظ او نجد مجموعة من المفاهيم

الشمولية التي صنفت فلسفة التناول في منهجية الدراسات الأنثروبولوجية، ومثالنا يرتكن الى التقسيمات الآتية:

1. المدرسة. 2. الاتجاه النظري. 3. المنهج.
4. النظرية. 5.النموذج.

وعلى حد اطلاعنا، فإن الاتجاه السوسيوانثروبولوجي يتبنى المنهج والنظرية والنموذج والادوات. وهذه مرتكز الانطلاق لبحثنا الحالي على اساس مراجعة مجموعة من التنظيرات التي كتبت حول الاتجاه السوسيوانثروبولوجي والدراسات التطبيقية، اذ وجدنا أن هناك خلطاً بين مفهوم الاتجاه كنظرية، والاتجاه كمنهج، والاتجاه كنموذج. ولعل من ابرز الاشكاليات هنا تكمن في استعمال كلمة اتجاه كمبرر لاختزال تخصصات قائمة بتوجهاتها النظرية والمنهجية كالسيسيولوجيا والانثروبولوجيا.

أما فيما يعرف بالاتجاه السوسيوانثروبولوجي فان نقاط تأصيله، وبحسب طروحات محمد عبده محجوب، قائمة على قسمة المحاصصة المكانية في ثنائيات توزعت بين الدعوة او دمج علمي الاجتماع والانثروبولوجيا، بعد دخول الاخيرة الى المدينة وتناول الموضوعات نفسها التي يدرسها السوسيولوجيون، بينما يأتي صراع الكم والكيف ليمثل البعد الآخر لهذا التأصيل، وكل هذه الثنائيات تتحرك على وفق منظور التساند والتكامل ميدانيا ومنهجيا.

ولمناقشة نقاط التأصيل التي قدمها محمد عبده محجوب في الكتاب الذي يحمل العنوان نفسه (الاتجاه السوسيوانثروبولوجي في دراسة المجتمع*)، يتوجب علينا أن نشير الى ان هذا التوجه الفكري يحمل في طياته ثنائية نظرية ومنهجية متداخلة، كتداخل مسألة البحث واشكالية البحث، "اذا كانت مسألة البحث الاجتماعي هي المضمون النظري الذي يحصل عن طريقه وبواسطته تحديد موقع البحث والباحث في حقل من الاختلافات بين الابحاث والباحثين بشأن المضمون النظري في التجريد العلمي الذي يدور الخلاف بشأنه، فإن مسألية او اشكالية البحث الاجتماعي هي المنظور النظري الذي يحصل عن طريقه وبواسطته تحديد موقع البحث والباحث في حقل من الاختلافات بين الابحاث والباحثين بشأن المنظور النظري في التجريد العلمي الذي يدور الخلاف بشأنه[(2)]"، وما يميز هذين المنظورين هو (المضمون والمنظور)، وهو ما يمكننا من ان نعرف الاتجاه على اساسه بأنه "**مجموعة من المضامين النظرية المجردة المستخلصة من دراسات تطبيقية أعيد تنظيمها لتتحول الى منظور منهجي**"، والملاحظ على الاتجاه السوسيوانثروبولوجي أنه جمع ما بين المدرسة والنظرية والمنهج والنموذج والتخصص في خلطة تطبيقية تداخلت فيها القواعد العلمية كونه أقصى المرجعيات السوسيولوجية والأنثروبولوجية عندما دمجها محجوب في اتجاه فلسفي يدعي أنه أصله بنقاط خرج بها من مجموعة دراسات تطبيقية، مع دراسة عن المجتمع الكويتي، وعندما راجعنا الاصدارات

المتنوعة لهذا العنوان وجدنا تلك الدراسات الخمسة عبارة عن مجموعة من التنظيرات التي تخص عرض النظرية البنائية الوظيفية سوسيولوجيا وانثروبولوجيا وتجميعاً لنتائج دراسات متناثرة لباحثين متعددين عمد محجوب من خلالها الى دمجها جلها تحت افتراض التساند والتكامل كافتراض او موجه عام ان السوسيوانثروبولوجية أقصت التحليل الكيفي الانثروبولوجي لصالح الكم السوسيولوجي مما ادى الى ضياع العديد من قواعد البحث الانثروبولوجي والمتمثلة بالملاحظة التشاركية والاقامة (المعايشة) والاخباري تحت مبرر موت المكان الانثروبولوجي عندما انتقلت الانثروبولوجيا من المجتمعات البسيطة الى المدينة، وولادة الحقل المعرفي كدراسة أنثروبولوجية، وهذا ما افترضه البحث.

المبحث الأول: السياق النظري للبحث:

أولاً: اشكالية البحث:

ان التغيرات التي طرأت على المجال المكاني للدراسات الأنثروبولوجية الزمت الباحثين بتغيير العديد من التوجهات المنهجية بما يتوافق مع المجال المكاني والبشري والزماني، بل ان دخول الدراسات الأنثروبولوجية لمجال مكاني يصنف سياقياً في اطار التوجهات السوسيولوجية افرز العديد من التوجهات المنادية بإزالة الحواجز ودمج المنهجيات بالرغم من اختلاف المرجعيات، فعلى صعيد التوجهات العربية، قدم الباحث في العلوم الاجتماعية محجوب تصوراته النظرية بشأن التقارب بين السوسيولوجيا والانثروبولوجيا، بل ذهب ابعد من ذلك لتأسيس اتجاه نظري ومنهج عمل يوحد البحث الانثروبولوجي والسوسيولوجي، وقد جاء هذا العمل البحثي في كتابه المشار اليه آنفاً (الاتجاه السوسيوانثروبولوجي في دراسة المجتمع)، اذ خرج من مجموعة الفصول النظرية بخمسة تأصيلات لهذا الاتجاه، تعبر عن مضامين نظرية وحقائق لدراسات ميدانية عامة تخص السوسيولوجيا والانثروبولوجيا، وهو ما سوف نعتمده في رسم مقاربة تحليلية نقدية لهذا الاتجاه ومرتكزاته النظرية، أما في الجانب الآخر من هذا البحث فنركز على المجال التطبيقي لهذا الاتجاه في الدراسات السوسيولوجية والأنثروبولوجية العراقية في سياقات مكانية وزمانية متغيرة.

وعلى اساس المراجعة المعمقة لماهية الكتاب مع مقارنة لطبيعة الدراسات الأنثروبولوجية العراقية، ارتأينا ان نقدم اشكالية البحث بمجموعة من التساؤلات الارشادية، وكالآتي:

1. ما أهم المرجعيات النظرية والميدانية لما يسمى الاتجاه السوسيوانثروبولوجي، وما الذي يميزه عن التوجهات الأنثروبولوجية السابقة بحثيا؟.
2. اين يصنف هذا الاتجاه البحثي في سياق اشكالية الكم والكيف، وهل ان تبني هذا الاتجاه جاء في اطار الاشكالية المكانية البحثية؟.
3. ما المشكلة التي دعت الى ظهور هذا الاتجاه عربياً وعراقياً، وهل يمتلك هذا الاتجاه رصيداً

عالمياً؟.

4. هل يعتمد هذا الاتجاه على احادية المنهج أم تعدديته، وما دور الافتراضات النظرية فيه؟.
5. هل اختلفت المتبنيات العراقية النظرية لهذا الاتجاه، وما أهم النتاجات في ضوئه؟.
6. في سياق متواز ومتقاطع في الدراسات الميدانية الأنثروبولوجية العراقية، هل اختلفت اساليب التناول ومنهجية البحث؟.
7. المكان البحثي والزمن التعايشي هوية منهجية أنثروبولوجية، اين يصنفان عملياً في سياق الاتجاه السوسيوانثروبولوجي؟.

ثانياً: أهمية البحث وهدفه:

ان ما قدمناه في اشكالية البحث وفي التمهيد لها، يسهل علينا تناول واختصار اهميته في بيان المضمون النظري للاتجاه السوسيوانثروبولوجي، وبيان المساحة التي يشغلها في الدراسات الأنثروبولوجية، ولكن هل افرز لنا حلولاً عملية تطور من طبيعة المنهج الانثروبولوجي الذي جعل المدينة ميداناً ومضماراً لدراساته، أم انه توسع في التنظير على حساب المنهج، وهل هذا بدوره يؤدي بنا الى فهم طبيعة الدراسات العراقية التي تبنت هذا الاتجاه.

المبحث الثاني: مساءلة التنظيرات في كتاب الاتجاه السوسيوانثروبولوجي:

يركز المبحث الحالي على مراجعة اطروحات محجوب التي انحصرت في الفصول النظرية المتوجة بمجموعة من التأصيلات لهذا الاتجاه. وقد افرزت تلك الفصول مجموعة من النقاط التي سوف نتناولها بوصفها مبررات الدمج بين التخصصات واستحداث التوجهات.

يبدأ محجوب في بداية عرضه لنقاط التأصيل للاتجاه السوسيوانثروبولوجي بالتعرض لسؤال ضمني مقارن يتردد بين المشتغلين في الدراسات الحقلية في الانماط المجتمعية المتنوعة، البدوية والريفية والحضرية، والصناعية المستحدثة او الطارئة أو الهامشية، وهو العلاقة بين علم الاجتماع والانثروبولوجيا الاجتماعية كمبحثين متمايزين في دراسة المجتمع. أن طبيعة هذا السؤال الذي انطلق منه محجوب يرتكز على بيان العلاقة بين التوجهات النظرية ومناهج البحث في كل من الانثروبولوجيا والسوسيولوجيا، وايضا بيان طبيعة الانماط المجتمعية المتنوعة، ومما لا شك فيه، أن تباين اشكال المجتمعات من البسيطة الى المعقدة والهامشية قد شكلت هوية العديد من التخصصات. وبعد دخول الانثروبولوجيا ميدان الدراسات السوسيولوجية (المدينة)، وتبني السوسيولوجيا لبعض التوجهات الأنثروبولوجية المنهجية، يثار سؤال عن طبيعة المكان ودوره في انتاج نظرية ومنهج للممارسات الحقلية، وهل بقيت التخصصات السابقة محافظة على هويتها أم ان التداخل والاستعارة اضحى طريق تلك التخصصات؟، وهذا هو الاساس في اشكالية التخصصات السابقة، والدعوة الصادرة لإعادة هيكلة المناهج التقليدية بما يتوافق ومتطلبات الممارسة الحقلية وطبيعة المكان.

وقد اعتمد محجوب في كتابه على توجهات المدرسة البريطانية، أو ما يعرف بالأنثروبولوجيا الاجتماعية، والتي اعترف ان فيها فروعاً متمايزة، وهذا التمايز يخفي العديد من الاختلافات النظرية والمنهجية والاداتية، بل ان اختزال الانثروبولوجيا الثقافية الاميركية والبنيوية الفرنسية والاثنوجرافيا الروسية في داخل اتجاه بحثي تحت عنوان التقارب وازالة الحواجز بعد ان ازيلت الحواجز المكانية واصبحت الميادين واحدة، يحمل في طياته العديد من التساؤلات والمشكلات النظرية والبحثية، من منطلق فلسفة العلم وتاريخ المنهج البحثي، بل ان المشكلة متجذرة في ادبيات البحث الانثروبولوجي قبل ان يطرح هذا التوجه بين رادكليف براون الذي صنف الانثروبولوجيا واطلق عليها (علم الاجتماع المقارن)، بينما عمد مالينوفسكي الى انشاء مقاربة منهجية عرفت بـــ(الوظيفية الاجتماعية الثقافية)، فيما ركّز براون على البنائية الاجتماعية ودور النسق في الحفظ والتوازن، وهو توجه بحثي اشبه بالفرض السوسيولوجي[3].

وهذه المنطلقات تم تأسيسها على اساس النظرية المستخلصة من المنظور المكاني، والتي جاء تقسيم الدراسات السوسيولوجية في سياق المدينة والتاريخ المدوّن والمنهجية الكمية على خلاف التوجهات الأنثروبولوجية التي جاء تقسيمها في سياق المجتمعات البدائية وبتوجهات كيفية لمجتمعات امتازت بتاريخ شفاهي. ان مجمل ما تم طرحه في ثنايا الكتاب يدور حول الثنائيات السابقة سواء أكانت الثنائية النظرية ام الثنائية المكانية للدراسة السوسيوانثروبولوجية.

وهذا يمهد لنا للدخول في مناقشة التأصيلات المشار اليها في نهاية الكتاب والتي جاءت كخلاصة للفصول التنظيرية:

1. **التأصيل الاول:**

حصر مجالات الانثروبولوجيا الاجتماعية بالبنائية الوظيفية الكلاسيكية وتجاهل التوجهات الاخرى، أي حصر تعريف وموضوع وهدف الانثروبولوجيا بصورة عامة بتوجهات الانثروبولوجيا الاجتماعية. اذ يعرف محجوب الانثروبولوجيا "تعني دراسة الانسان او بقول اخر علم دراسة الانسان كعضو في مجتمع وحين تضاف الى الكلمة صفة Social او Cultural او Physical ففي ذلك اشارة الى تلك الفروع المتخصصة بالأنثروبولوجيا العامة التي تعنى بدراسة جوانب معينة في الحياة الاجتماعية... او بقول اخر الحياة الاجتماعية في جوانبها المجتمعية او الثقافية او الفيزيقية، ولعل من المتفق عليه انه حين يتداول مصطلح الانثروبولوجيا الاجتماعية فإنما ليدل على منهج او اتجاه معين في دراسة الجوانب المختلفة في الحياة المجتمعية وهو الاتجاه البنائي الوظيفي"[4].

هذا فيما يخص التعريف بالأنثروبولوجيا، اما النقطة الثانية في هذا التأصيل فهي تخص موضوع البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية، اذ يقول محجوب: "وفيما يتعلق بموضوع البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية او بقول اخر مجال الانثروبولوجيا الاجتماعية فنبحث في دراسة

المجتمع – فإننا نعرف منذ البداية ان هناك بعض الجوانب الاساسية في كل الانماط المجتمعية المختلفة كنمط المجتمع البدائي او البدوي او الريفي او الحضري او الصناعي... فالجوانب الاقتصادية والجوانب القرابية والجوانب السياسية والجوانب الدينية كلها من المكونات الاساسية في هذه الانماط المجتمعية المختلفة، ولكن الاختلاف بينها يقوم في تلك المعايير التي تحكم النظم في هذه الجوانب، وقد اختلفت الاهداف التي تقوم وراء اهتمام الباحثين الانثروبولوجيين بجانب معين من تلك الجوانب الاساسية في بناء المجتمع(5).

وعلى اساس ما سبق الاشارة اليه عن بعض حقائق التأصيل الاول، نجد ان الاعتماد على تعريف للأنثروبولوجيا والاستعانة به للإشارة للفروع المتعددة للأنثروبولوجيا، وبناء التأصيل على تعريف الأنثروبولوجيا بانها دراسة المجتمع أي الانثروبولوجيا الاجتماعية ومحاولة بناء توافق بين التعريف والموضوع والاهداف، من خلال مجالات البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية، والتي هي في الاساس يطلق عليها من قبل العديد من الباحثين بعلم الاجتماع المقارن بحسب ما قدمه رادكليف براون في كتاباته المتعددة.

ان دخول الانثروبولوجيا الى المدينة اجبر الباحثين بالاهتمام بتعريف الانثروبولوجيا على اساس الصفة التي تلحق بها، مثال ذلك الانثروبولوجيا الدينية والاقتصادية والسياسية.. الخ، والسبب في ذلك هو تمكين الباحث الانثروبولوجي من متابعة موضوعة محددة كالاستهلاك مثالاً في مجال مكاني واسع على مستوى المدينة الحضرية، بمعنى آخر في بدايات الدراسات الأنثروبولوجية للمجتمعات الصغيرة كانت المجتمعات او المجال المكاني صغيرا ومحددا يمكن دراسته دراسة شمولية، ولجميع اشكاله الاجتماعية وانماطه الثقافية لفهم عملية التبادل او النذور والقرابين، ولكن في المجال الحضري الواسع لا يمكن السيطرة على مثل هذه الموضوعات الا في حالة التخصص بموضوعة محددة.

اما فيما يخص اهداف الانثروبولوجيا، فإننا نجد ان المقارنة بين هدف الانثروبولوجيا في دراستها للمجتمعات البسيطة لا يختلف عن هدف الانثروبولوجيا في دراستها للمجتمعات الحضرية، وان وجد الخلاف فهو نسبي، فهدف الباحث الانثروبولوجي هو الاجابة عن معظم الاسئلة التي يثيرها في الميدان وتثيرها تفاعلات المبحوثين ومعطياتهم الاستفهامية، **والصفة الملاحظة على الانثروبولوجيا في دراساتها للمجتمعات البسيطة انها كيفية وصفية تحليلية افتراضية نظرية، اما في المجتمعات الكبيرة والمعقدة فالانثروبولوجيا هنا قائمة على افتراضات نظرية في موضوعها، كيفية وصفية تحليلية تطبيقية في نتائجها**، ولتوضيح مسألة ان تكون الانثروبولوجيا افتراضية بموضوعها هو ان كل باحث يبني اهدافه وتساؤلاته وتوجهه النظري على اساس موضوعة بحثه.

ان التقارب موجود بين الانثروبولوجيا والسوسيولوجيا، ولكن الاختلاف بينهما هو ان الانثروبولوجيا تعتمد على منهجية الملاحظة بالمشاركة وان المنهجية هي (المقارن والتاريخ والمعرفي والوظيفي ودراسة الحالة والرمزية.. الخ)، وهي تختلف باختلاف الجماعات المدروسة، اما السوسيولوجيا فهي تعتمد على منهج المسح الاجتماعي وتعمد الى حصر الظواهر وعزلها ومن ثم دراستها على وفق متغيرات معينة، أي ان السوسيولوجيا منهجية تجريدية تجريبية.

والاشكالية ان الاتجاه السوسيوانثروبولوجي يقدم لنا تبريراً او (تأصيلاً) للتوجه الانثروبولوجي الاجتماعي البنائي الذي يحاول بناء افكار جديدة عن طريق تحديد مبدأ التكامل والتساند بمفهوم التغير الاجتماعي المرتبط بوصلات ثقافية انعكست على اشكال العلاقات الاجتماعية. ونخلص الى أن التأصيل الاول قائم على التوجه النظري **البنائي الوظيفي** الذي اضيف اليه التغير للتخلص من اشكالية الإستاتيكية، واثارة مسألة المكان والانتقال الى المدينة ومشاركة علم الاجتماع موضوعاته في سياق المكان نفسه، وكأننا امام عملية تثاقف علمي، فما هو الجديد في هذا التوجه، اذا ما علمنا ان مدرسة شيكاغو قد تبنت قبله بسنوات عديدة التوجه الاثنوجرافي (الملاحظة بالمشاركة)، وكيّفته ليصبح آلية منهجية للدراسات السوسيولوجية في المدينة، لكنها لم تتحدث عن اتجاه جديد او فصل بين التخصصات، وانما عمدت الى حل اشكالية القصور الكمي بالرؤية الكيفية المعتمدة على التوصيف الذي يعزز هذه الدراسات، ومن اشهر هذه التوجهات هي توجهات **ارفنج جوفمان** في دراساته عن عرض الذات على مسرح الحياة (مدرسة شيكاغو)[6].

2. **التأصيل الثاني:**

العوامل التي اعاقت استعمال الاحصاء	العوامل التي ساعدت على استعمال الاحصاء
اعتمد الأنثروبولوجيون على المادة الاثنوجرافية التي كتبها المبشرون ورجال الادارة أي انها معلومات وصفية بعيدة عن التحليل	اتساع مجال الدراسات السوسيوانثروبولوجية واهتماماتها الآن بأنماط مجتمعية متنوعة لاسيما بمشكلات المجتمعات المعقدة
سيطرة الاتجاهات التاريخية والتطورية على التحليلات التقليدية	الرغبة بتحقيق اقصى قدر ممكن من الموضوعية والامبريقية في صياغة القضايا التي تنتمي اليها تلك التحليلات
اهتمام الباحثين الأنثروبولوجيين الحقليين الاوائل كان يتعلق بوجه خاص ببعض الجوانب الممتعة التي تثير اهتمام القراء في الحياة الاجتماعية	اتجاه الدراسات الأنثروبولوجية الحديثة الى تبني الاحصاء لتحقيق علمية هذه الدراسات

في هذه النقطة يقدم محجوب مقارنة بين الكم والكيف في الدراسات الأنثروبولوجية والسوسيولوجية، على اساس انهما يشكلان الفارق بين المنهجيات السوسيولوجية والأنثروبولوجية بل ان هناك من يعد ان الكم هو هوية الدراسات السوسيولوجية والكيف هوية للأنثروبولوجيا، اذ يشير محجوب الى العوامل التي اعاقت استعمال الانثروبولوجيا للإحصاء والعوامل التي دفعت الانثروبولوجيا الى تبني الاحصاء:

على اساس هذه النقاط التي اشار اليها محجوب في التأصيل الثاني ينبغي ان نؤشر العديد من الحقائق التي تتفق او ترفض سياق هذه النقاط، اذ تشكل مسألة تاريخ العلم نقطة حاسمة في مثل هذه الاحكام، فاذا اردنا ان ننتقد أي نظرية او منهج والاتيان بتصورات جديدة يتوجب علينا الانطلاق من تاريخ تصنيف أي توجه نظري او منهج على وفق العرف الاكاديمي وليس على وفق الاجتهادات الفردية، والمنطلق النظري الاساس لعلم السوسيولوجيا والانثروبولوجيا هو فلسفي الا ان المجال المكاني للدرس والاشتغال حتم على كليهما صياغة منهج خاص به يتوافق مع مجريات الحياة الاجتماعية والثقافية.

والحقيقة المصدرية تؤكد على التزامن بين السوسيولوجيا والانثروبولوجيا في تناولهما للإحصاء، وتحديدا الاحصاء الوصفي المسحي بحكم مجتمع الدراسة، وقد بدأت المحاولات المبكرة في الانثروبولوجيا في استعمال البيانات الاحصائية مع مقال للسير ادوارد تايلور عام 1889 ربط فيه بين بعض السمات الثقافية في مجتمعات عدة على اساس احصائي، ومقال لريفرز عام 1900 بعنوان المنهج الجينالوجي وجمع الاحصاءات الاجتماعية والحيوية، بل ان دراسة مالينوفسكي عن التروبرياند كان يحبذ استعمال عمليات العد والوزن والقياس، وقد تأثر تلاميذه بهذا الاتجاه فاستعمل رايموند فيرث بعض الطرق الاحصائية في دراسته عن التكوبيا عام 1929[7].

بينما شكلت دراسة دوركايم عن الانتحار عام 1897 الانطلاقة المنهجية التي اعتمدت على الاحصاء الاجتماعي بصورة ممنهجة يتوافق فيها البعد النظري مع الاستعمالات المنهجية للإحصاء، وقد اسند دوركايم توجهاته المنهجية بالملاحظة المدعمة بالبيانات الاحصائية، بعد كتابه "قواعد المنهج في علم الاجتماع" عام 1895، الذي يعد فضلا عن الدراسات التي قدمها مالينوفسكي عن التروبرياند تحت عنوان "مغامرة جادة في غرب المحيط الهادي" التي اشار فيها الى قواعد البحث الانثروبولوجي الانطلاقة الحقيقية لعلم الاجتماع والانثروبولوجيا[8].

لقد حاول محجوب في اتجاهه تفسير القريب بالبعيد، أي انه اراد ان يقدم اتجاها نظريا ومنهجيا يسند التقارب النظري والمكاني (الاشتغال الحقلي)، الا انه ذهب الى المعطيات الاثنوجرافية التي لا تستند الى العرف الاكاديمي (المبشرون والرحالة)، وان احالته للتوجهات النظرية التاريخية والتطورية على انها من الاسباب التي اعاقت التحليلات الاحصائية اكد عليها

الكثير من الانثروبولوجيين الا ان التطورية هي توجهات نظرية اتبعها السوسيولوجيون الأنثروبولوجيون، وهي قالب عمل استعمله الباحثون كنموذج للمقارنات، اما فيما يخص التوجهات التاريخية فهي تحمل في طياتها اشكاليات عديدة كونها تخمينات او "تاريخ تخميني او ظني" لا يمكن اخضاعها الى تكميمات احصائية للمقارنة، فالمقارنة تعتمد التزامن البحثي.

وقد زاوج محجوب في النقطة الثالثة من العوامل التي اعاقت استعمال الاحصاء بين الانثروبولوجيا بوصفها علماً يبحث عن الحقيقة عن طريق الكيف والكم، والانثروبولوجيا بوصفها عملاً سردياً يقترب نوعا ما من الادب، ولا نجد في هذه المقاربة معيارا حقيقيا في حكمه المنهجي، اذ لم يصب محجوب فيما اراد، أي انه بإمكان الانثروبولوجي في ميدانه الحقلي ان يستحصل بيانته كما ونوعا ويعبر عنها بالطريقة التي تجعلها مستساغة ومقبولة لدى القراء في عصره.

اما العوامل التي ساعدت على استعمال الاحصاء بحسب رأي محجوب فهي (اتساع مجال الدراسات السوسيوانثروبولوجية وتحقيق الموضوعية وتوخي العلمية)، وبالاستناد على هذه المؤشرات التي اعتمدها محجوب لتبرير استعمال الاحصاء نجد انه يبرر وجود هذه الدراسات – أي السوسيوانثروبولوجية – في المجتمعات الكبيرة قبل ان يحصل على اعتراف وتبني حقيقي لهذا الاتجاه، والملاحظ على ان اتساع استعمال الاحصاء في الدراسة السوسيولوجية قابله اتساع في التوجهات الكيفية بحسب مدرسة شيكاغو، وان تبني الاحصاء في الدراسات الأنثروبولوجية في المجتمعات الكبيرة الزم الباحثين الانثروبولوجيين على تبني منهجية تعتمد الاحصاء الوصفي الذي يكمم الموضوعات بمقابلات مقننة، بينما تأتي نقطة "الموضوعية" لتشكل البعد الثاني الذي اخفق فيه محجوب، فالموضوعية مسألة نسبية في الدراسات الاجتماعية، وقد ربطها محجوب بالإحصاء، بينما نجد جل التوجهات السوسيولوجية والأنثروبولوجية في دراساتها للمدينة تبرز اشكالية انعدام الموضوعية عند ربطها بالإحصاء، بل ان اغلب التغيرات التي حصلت في مناهج السوسيولوجيا والانثروبولوجيا جاءت لتحقق الموضوعية عن طريق تبني التوجهات الكيفية وتضييق الاستعمالات الاحصائية، ومثال ذلك الكثير من التوجهات المنهجية كالتأويلية والاثنوميثودولوجي ودراسة الحالة والبحث الطولي الكيفي والسير الذاتية وغيرها[9]، والمغالطة الكبرى هي ان محجوب قد اطلق مؤشر العلمية وربطه بالدراسات الاحصائية، متجاوزا كل الارث المعرفي والاكاديمي السابق في الدراسات الانثروبولوجية للمجتمعات البسيطة والتي على اساسها اقدم على تبني استحداث ما يعرف بالاتجاه السوسيوانثروبولوجي.

وبهذا، يخلط التأصيل الثاني بين الاحصاء الوصفي والاحصاء المتقدم، وعلى اساس ذلك نشير الى ان اعتماد المادة الاثنوجرافية غير الممنهجة جاءت قبل تأسيس مالينوفسكي وفرانز بواس لمنهجية أنثروبولوجية، بل ان استعمال الاحصاء في الانثروبولوجيا جاء متزامنا مع

استعمالات السوسيولوجيا، بحسب تصنيف دافيد توماس اذ جاء تصنيف الانثروبولوجيا الفيزيقية والاركيولوجيا واللغويات والانثروبولوجيا الثقافية بنسب متفاوتة لاستعمالها الاحصاء الوصفي المقارن[10].

3. **التأصيل الثالث:**

حاول محجوب انتقاد الدراسات السوسيولوجية كونها لا تركز كثيراً على ابراز مبدأ التكامل والتساند في داخل الاتجاه البحثي، والسؤال الذي يطرح نفسه أن الاهتمامات السوسيولوجية، وحتى الكلاسيكية منها، كانت تصب في منحى محدد، كالصراعية او الوظيفية فيما يتعلق بالنظريات الكلية التي حاولت ان تفسر المجتمع من وجهات نظر متكاملة، كما تم اعتماد اجراءات منهجية قائمة على السببية والمتغيرات بصورة ارقام تكميمية مترابطة، فأين يعمل التساند والتكامل منهجياً، اذ يشير الى أن: "الاتجاه السائد في الدراسات السوسيولوجية التقليدية يتمثل في ان الباحث السوسيولوجي يعنى عادة بدراسة نظام اجتماعي معين او بمشكلة اجتماعية معينة كمشكلات الزواج او مشكلات الهجرة او مشكلات الملكية او مشكلات السلطة وهو يقوم بدراسة كل هذه المشكلات بغرض الوصول الى القضايا العامة التي تنتظمها في المجتمع الانساني ككل او في انماط مجتمعية معينة ولكنه لا يركز كثيرا على ابراز التكامل بين تلك الجوانب الايكولوجية والاقتصادية والقرابية والسياسية والدينية في تلك المشكلات. ومن ناحية اخرى فمن المعروف ان الانثروبولوجيا الاجتماعية تعنى اصلا بابراز مظاهر التكامل والتساند بين الجوانب والنظم الاجتماعية"[11].

وهنا، لا نعتقد ان محجوب قد وصل الى مرحلة من ادراك الافتراض التساندي والتكاملي ليوضح ثنائية الوصف والتحليل المنهجي من خلال افتراض الاتجاه البنائي الوظيفي وتحويله الى منهجية، أي جعل وحدة التحليل في البناء الاجتماعي والبناء الثقافي تصب في سياق منهجي واحد، وهذه المشكلة نجدها واضحة في الدراسات الانثروبولوجية العراقية (كما سنبين لاحقاً).

وفي فقرة اخرى يؤكد محجوب قائلاً: "ولكننا نجد الان ايضا ان الاتجاه التكاملي في دراسة المجتمع اخذ يسيطر فيما يعرف بالدراسات السوسيولوجية والانثروبولوجية على السواء فنحن مثلا في دراستنا لمشكلات الزواج في الكويت لا نستطيع ان نعزل هذه المشكلات عن التغيرات التي طرأت مثلا على مصادر الثروة في المجتمع، والتغيرات التي طرأت على التركيب السكاني والتغيرات في المستوى التعليمي، وانفتاح المجتمع الكويتي على كثير من التيارات الثقافية والاتصالات الاجتماعية في مرحلة ما بعد التغير، وهذا كله الى جانب توجيه الاهتمام الى الاسس العرقية والقبلية لتلك المشكلات"[12]. ويبدو ان فهم محجوب للتكامل في اطار دراسات السوسيولوجيا والانثروبولوجيا خرج عن سياق المنهجية الأنثروبولوجية التي تركز على مبدا التكامل المنهجي بين التخصصات والاتجاه الشمولي في الدراسة الميدانية الذي

يركز على الترابط في كل صور البنية والبناء داخلياً، فيما يركز الاتجاه التكاملي على كل صور الترابط داخليا وخارجيا لكون الاجتزاء المجتمعي اصبح امراً وارداً بسبب طبيعة المنهج الانثروبولوجي.

ويتوجب على أي باحث ان يفصل بين الشمولية في الدراسات الأنثروبولوجية كونها ترتبط بمكان الدراسة او مجتمعها، وتتبنى كل النظم الاجتماعية، والمنظومة الثقافية، وهي لا تعمل على وفق منهجية اجتزاء المجتمع ودراسته، بينما يفهم من المنهجية التكاملية انها تعمل على وفق منظور التساند والتكامل البنائي.

4. **التأصيل الرابع:**

في هذه النقطة، نجد ان محجوب يتحدث شكلياً عن هوية الباحث في الحقل الانثروبولوجي من خلال التأكيد على مسألة المعايشة الميدانية ومدة الاقامة الحقلية في مجتمعات الدراسة، من دون ان يذكر ماهية هذا التأصيل وعلاقته بالاتجاه السوسيوانثروبولوجي. كما يقدم طرحاً مضافاً للإقامة الميدانية بتبني الاحصاء الكمي، والمعايشة المشتركة في مجتمع البحث من خلال استعمال العينة الاختيارية التي يحاول محجوب من خلالها ان يجمع المعطيات، وهي تجربة قد تم تطبيقها في المجتمع الكويتي وتحديداً التغيرات الطبقية واحوال العمال بعد اكتشاف النفط.

ولتحقيق الموضوعية، جاء الاحصاء التحليلي ليسند الموضوعية باعتقادهم، فالبحث الانثروبولوجي يتشكل سابقا حول الانحياز الذاتي واقتصار رؤية الباحث على ثقافته، أما الان، فالموضوعية خرجت من الانحياز الذاتي لتصل الى التنبؤ السلوكي بالأرقام، والمشكلة الاكبر هي فقدان التمرحل التاريخي عن دلالاته السياقية للزمن التاريخي والزمن الاجتماعي والزمن المستقبلي، والصعوبة تكون اكثر اذا ما عرفنا ان مجتمعات الشرق الاوسط تعيش على وفق اسلوب حياة قائم على استحضار الماضي وتنميطه على وفق سلوكيات يومية قائمة على مبدأ التثاقف التحديثي، فالتكيفات الثقافية في المجتمع العراقي مثالاً تتجه نحو الماضي وتستلب الحاضر وتجعل المستقبل قدرياً.

5. **التأصيل الخامس:**

جاء التأصيل الخامس مجرد عرض للنظرية البنائية الوظيفية في التوجهات الأنثروبولوجية والسوسيولوجية، ورسم مقاربة لطبيعتها في الدراسات الأنثروبولوجية الميدانية والسوسيولوجية، اذ يقول محجوب: "تميزت الدراسات الأنثروبولوجية بوجه خاص وبتأثير التزام الاتجاه البنائي في دراسة المجتمع باهتمامها بإبراز مظاهر التساند والتكامل والتوافق بين الجوانب البنائية المتمايزة في المجتمع وحتى حين كانت تلك الدراسات الانثروبولوجية تعني بظاهرة او مشكلات الصراع الاجتماعي، فقد كان هذا التناول يهدف الى ابراز اثر هذا الصراع ذاته في استمرار التوازن البنائي، وكبينة جديدة على استواء النزعة البنائية في دراسة المجتمع،

وذلك كله في حين كانت الدراسات السوسيولوجية الحقلية تعالج بوجه خاص مشكلات التفكك الاجتماعي او الظواهر غير السوية، وتعدّ دراسة دوركايم الشهيرة لظاهرة او مشكلة الانتحار من ابرز الامثلة في ذلك وللاهمية التي تحتلها هذه النقطة. ولكننا نجد الان انه في حين كانت الدراسات الأنثروبولوجية الحقلية في المجتمعات البدائية او القبلية التقليدية تعدّ في الدرجة الاولى دراسات استاتيكية، بمعنى انها دراسات تبرز حالة الثبات نجد ان الدراسات الأنثروبولوجية المعاصرة يتمتع فيها موضوع التغير باهتمام رئيس وبخاصة تحت تأثير عوامل التغير الداخلية والخارجية التي تفرض وطأتها على تلك المجتمعات فحينما قامت قطاعات تعمير الصحاري بمنطقة الساحل الشمالي الغربي في الصحراء الغربية المصرية بمجهودات من اجل التطوير والتنمية الاقتصادية والاجتماعية لمجتمع اولاد علي وقد حدد قطاع برج العرب اهداف تلك المشروعات في العمل على توطين القبائل البدوية واستغلال الموارد الطبيعية المتوفرة استغلالاً اقتصادياً وتطوير السكان اجتماعياً ليسايروا الركب المتحضر ودفع المرأة الى ميدان العمل"[13].

ولا نجد أي دلالة تؤشر طبيعة الجدة في موضوع التأصيل، هل هي توجه نظري أم منهجي، وما المطلوب من الباحثين الأنثروبولوجيين والسوسيولوجيين في تجاوز مشكلة الميدان، سواء كانت هذه المشكلة ذات طبيعة مكانية تتعلق بصغر او كبر المجتمع، او طبيعة تقنية أداتية تتعلق بجمع المعلومات. والملاحظ في جميع التأصيلات السابقة أنه تم عرضها في سياق النظرية البنائية الوظيفية، سواء كانت بالتوجهات الأنثروبولوجية او السوسيولوجية، ولا نجد أي ذكر للتوجهات النقدية والحديثة للتناول البنائي الوظيفي كما فعل فريدريك بارث ورايموند فيرث*، بل ان محجوب قد تجاوز حتى توضيحات الفرق بين البنائية الوظيفية والوظيفية**، لكون الثانية هي توجه نظري زاوج بين الاتجاه الاجتماعي والثقافي، وهو ما قدمه لنا مالينوفسكي في دراسته الرائدة "جزر التروبرياند" اذ قدم لنا اتجاهاً نظرياً كان بوسع الباحثين ان يطوروه اكثر ليصبح سياقا منهجيا يجمع ما بين التوجهات السوسيولوجية والأنثروبولوجية، بعد ان عمد مالينوفسكي الى جعل التوجهات الأنثروبولوجية الاجتماعية البريطانية والتوجهات الأنثروبولوجية الثقافية الاميركية تتوافق نسبيا في سياق هذا التوجه النظري.

ويخلص محجوب في اطار عرضه للتأصيلات التي ذكرناها آنفا، الى أن "التقارب القائم الآن في الموضوع وطرق البحث واتجاهات التحليل في الدراسات السوسيولوجية والدراسات الأنثروبولوجية الاجتماعية كمبحثين تقليديين متمايزين في دراسة المجتمع والعلاقات الاجتماعية، نرى من المناسب ان يطلق على ذلك العلم الذي يعنى بدراسة المجتمع والعلاقات الاجتماعية التي تربط بين الاشخاص كأعضاء في المجتمع او التي تربط بين الجماعات الاجتماعية المنظمة المتمايزة في هذا المجتمع مصطلح الدراسة السوسيوانثروبولوجي Socio –Anthropological او علم دراسة المجتمعSocietilogy، اذ في ذلك تجاوز لتلك القسمة الثنائية القائمة الان في

البحوث المعنية بدراسة المجتمع بين السوسيولوجيا والانثروبولوجيا الاجتماعية، كما نجد في اشتقاق هذا المصطلح من كلمة المجتمع ما يعالج ذلك اللبس الذي يحيط بكلمة Social التي تعبر عن صفة الاجتماعية، فضلا عن الاشتراكية والشيوعية في جوانب النشاط الاجتماعي الذي يقوم به اعضاء المجتمع والتي قد لا تدخل ضمن موضوعات البحث في علم دراسة المجتمع حيث تعنى بها علوم اجتماعية اخرى كعلم النفس وعلم الاقتصاد وعلم السياسة مثلا، في حين تبرز الصفة الجديد Societal حين تلحق بعلاقة او او نشاط معين للأشخاص او الجماعات كونها عنصرا من العناصر التي تتركب منها تلك الانساق المجتمعية كالنسق الاقتصادي والنسق القرابي وانساق الضبط الاجتماعي في بناء المجتمع. وما يطرأ على ذلك البناء كوحدة متمايزة من تغير والعلاقات التي تقوم بين الابنية المجتمعية المتمايزة بكونها موضوع البحث في علم السوسيتلوجي Societilogy او علم دراسة المجتمع"[14].

وعلى اساس هذا النص المقتبس، والدعوة التي اطلقها محجوب فيما يخص هذا الاتجاه، وهو عبارة عن عرض لتوجهات نظرية سوسيولوجية وأنثروبولوجية لا اكثر، وفي الغالب، قد تعاونت بصورة ابعد واتقن مما دعا اليه محجوب، والمشكلة التي يمكن تشخيصها عملياً، أن الدراسات الانثروبولوجية بعد انتقالها الى المدينة ومشاركتها الدراسات السوسيولوجية في مواضيع متقاربة نوعا ما، اهتمت بالكيفية التي من خلالها تواجه الميدان الكبير قياساً بالمجتمعات الصغيرة او المنعزلة التي كانت تدرسها.

ان مجمل المقاربات التي جاء تأسيسها في التوجهات الأنثروبولوجية الحديثة ركزت على بعث الروح بما هو قديم ليؤخذ به عصرياً، أي محاولة تعزيز ادوات بحثها وتطويرها وتغيير او تطوير منهجياتها بما يتوافق مع طبيعة المجتمع الكتابي المدروس. فبينما نلاحظ ان محجوب قد ركز في مجمل كتابه، وما اطلق عليه بالاتجاه الجديد، وما جاء في تأصيلاته قد ركز على الجانب النظري اكثر من ان يركز على الجانبين المنهجي والادواتي، ما عدا بعض التناولات التي اطلق عليها بالتوجهات الكمية وهي تحسب على آلية جمع المعطيات ولا تحسب على التوجه النظري.

ودليل كلامنا، ان التوجهات الانثروبولوجية الكلاسيكية والحديثة تتبنى توجهات نظرية مشتركة وتعتمد على منهج واضح المعالم تم تصميمه وتأسيسه ليتوافق مع المجتمعات الصغيرة. وبعد الانتقال، عمد الانثروبولوجيون الى التخلص من اشكالية الاتساع المكاني بحصر توجهاتهم البحثية بموضوعة معينة، وما يشبه هذا الاتجاه، الا انه يتجاوزه ويفنده في الوقت نفسه، ان مجمل التوجهات الانثروبولوجية، سواء الغربية منها او الشرقية تركز على توزيع القسمة في ثنائية تعرف حاليا بالاتجاه الانثروبولوجي الاجتماعي الثقافي في دراسة المجتمع. وما يزيد اشكالية محجوب، هو التضارب المضاميني للمفاهيم التي تبناها من جهة، والجهل بالمرجعيات

المفاهيمية في اللغة الانجليزية والتلاعب بالاصطلاحات ولو عنقها سعيا الى تكييفها وتوافقها مع طرحه فيما يتعلق بتوجهه السوسيولوجي او الانثروبولوجي، ودليل ذلك ترجمته لاصطلاح الشيوعية والاشتراكية بكلمة Social نفسها، على الرغم من انها تعبر عن صفة الاجتماع او الاجتماعي، ونعدّ نحن الانثروبولوجيين منها التواصل.

وتأسيسا على ما تقدم من نقاط للتأصيل، لم نجد أي تأصيل لمنهجية جديدة، بل على العكس، فهو طرح يؤكد ان الانثروبولوجيا الاجتماعية او ما يعرف بالاجتماع المقارن كما اطلق عليها رادكلف براون هي جزء من السوسيولوجيا البريطانية بحكم النظرية وباختلافات الميدان، وان محاولة محجوب جاءت لتسند آراء براون وتحاول توحيد النظرية والميدان عن طريق اجراءات كمية، لكون مشكلة الانثروبولوجيا مع الاتجاه البنائي الوظيفي انه قائم على افتراض التساند والتكامل، وان كل الدراسات الحقلية المصرية والعراقية تحديدا وجدت نفسها انها تقصي الاجراءات الاثنوجرافية التي تصنع من التوصيفات الاولية مادة خام لتبني عليها سؤال المنهج الكيفي، والملاحظ على اغلب الدراسات العراقية التي تعتمد البنائية وكذلك هذا الاتجاه السوسيوانثروبولوجي أنها تنطلق من مسألة البحث المنهجية بتساؤلات تنتمي الى البناء وعلائقيته، بل ان مشكلة هذا التوجه في الدراسات العراقية التساؤلات تكتب بنائياً ويقرأ بها الميدان افتراضياً. وقد مهد محجوب في نسختي كتابه (المختلفتين بشكل بسيط جداً)، الى المنهج في داخل هذا الاتجاه وبصورة ضمنيه الا انه ادمجه في الاتجاه النظري، ففي النسخة الثانية من الكتاب والمعروفة بعنوان (الاتجاه السوسيوانثروبولوجي في دراسة المجتمع) جاءت طروحاته بشأن المنهج التاريخي والمقارن، اما في النسخة الاولى من الكتاب نفسه والتي حملت عنوان (مقدمة في الاتجاه السوسيوانثروبولوجي) فقد مهد لآلية المسح الاجتماعي ضمنيا على وفق الاستبانات المذكورة في نهاية الكتاب كنموذج تطبيقي لا نعتقد انه قد جاء بجديد، وانما كان مجرد تجميع وعرض لما سبق من دراسات أنثروبولوجية وسوسيولوجية.

المبحث الثالث: التطبيقات العراقية للاتجاه السوسيوانثروبولوجي:

بعد الانتهاء من عرض وتحليل النصوص النظرية التي قدمها محمد عبده محجوب لتأصيل اتجاهه الذي تبناه عبر دراساته الميدانية (الكويت)، الا ان جل تطبيقاته قد وجدت صدى لها في الاكاديمية المصرية والعراقية، كونهما من اوائل من تبنى الانثروبولوجيا الاجتماعية (علم الاجتماع المقارن)، فعلى صعيد الدراسات المصرية، فان اغلب كتب المناهج البحثية الأنثروبولوجية هي كتب تحمل في طياتها مضامين شبيهة بالتوجهات السوسيولوجية، وتحديداً فيما يخص الفرضية والتعريف الاجرائي والمسح الاجتماعي، بينما جاء التركيز في الدراسات العراقية كما هو مبين في الجدول ادناه على هذه المزاوجة التي تتركز بمجملها حول المسح الاجتماعي التكميمي.

جدول يمثل رصد التمظهرات التطبيقية للدراسات العراقية في مجال (الاتجاه السوسيوانثروبولوجي)

عنوان الدراسة	المنطقة	المنهج المتبع	الدرجة	المشرف	السنة	الفرع	التساؤلات والفرضيات	نتائج الدراسة
التغير الاجتماعي في قصبة الرشيدية/ دراسة سوسيوانثروبولوجية عن تغير بعض القرى في مدينة الموصل	الموصل	الملاحظة بالمشاركة	الماجستير	اجتماع	١٩٩٩	الانثرو	التساؤلات: غير موجودة الفرضيات: غير موجودة	تجسد منظور التغير التاريخي والآني
التغير الاجتماعي في قضاء الطارمية/ دراسة سوسيوانثروبولوجية	بغداد	تاريخي/ دراسة وصفية/ المسح الاجتماعي	الماجستير	اجتماع	٢٠٠٥	الانثرو	التساؤلات: غير موجودة الفرضيات: غير موجودة	عرض الارقام المنقولة من الميدان باختصار
تغير السلطة الابوية وأثره على تبادل الادوار في الاسرة العراقية/ دراسة انثروسوسيولوجية في مدينة بغداد	بغداد	تاريخي/ مقارن/ مسح اجتماعي/ الاستقرائي	الدكتوراه	انثروبولوجيا	٢٠٠٥	الانثرو	التساؤلات: غير موجودة الفرضيات: ٢٠ فرضية	عرض الارقام المنقولة من الميدان
هور الحمار/ دراسة سوسيوانثروبولوجية/ دراسة ميدانية لاحد اهوار جنوبي العراق	ذي قار	المسح الاجتماعي/ التاريخي/ المقارن/ البنائي الوظيفي	الماجستير	اجتماع	٢٠٠٧	الاجتماع	التساؤلات: غير موجودة الفرضيات: غير موجودة	عرض الارقام المنقولة من الميدان
الاكتظاظ المنزلي والمشكلات الاسرية/ دراسة سوسيوانثروبولوجية في مدينة الصدر	بغداد	المسح الاجتماعي/ التاريخي/ البنائي الوظيفي	الدكتوراه	اجتماع	٢٠١٠	الانثرو	التساؤلات: غير موجودة الفرضيات: ١٣ فرضية	النتائج تتمحور حول مناقشة الفرضيات
التغير البنائي في مدينة الصدر/ دراسة انثروبولوجية ميدانية	بغداد	البنائي الوظيفي/ الفهم الذاتي/ الاتجاه السوسيوانثروبولوجي	الماجستير	انثروبولوجيا	٢٠٠٥	الانثرو	التساؤلات: غير موجودة الفرضيات: غير موجودة	النتائج وصفية
دور الصراع السياسي – العشائري في التماسك الاجتماعي في محافظة الانبار – دراسة سوسيوانثروبولوجية	الانبار	التاريخي/ الوصفي/ المقارن/ المسح الاجتماعي/ السوسيوانثروبولوجي	الدكتوراه	اجتماع	٢٠١٤	الانثرو	التساؤلات: غير موجودة الفرضيات: ٦ فرضيات	عرض الارقام المنقولة من الميدان ومناقشة الفرضيات
القيم الاجتماعية والانجاب/ دراسة سوسيوانثروبولوجية في محافظة الانبار	الانبار	التاريخي/ المقارن/ المشاهدة والمشاهدة المشاركة	الدكتوراه	انثروبولوجيا	٢٠٠٦	الانثرو	التساؤلات: غير موجودة الفرضيات: ١٣ فرضية	عرض الارقام المنقولة من الميدان ومناقشة الفرضيات

الانثروبولوجي، وواحدة تصنف سوسيولوجيا، أنها ركزت كما هو مبين في الحقل الاول للموضوعات على (الموضوع كدراسة أنثروبولوجية)، كالتغير الاجتماعي، وتغير السلطة الابوية، والاكتظاظ المنزلي، والتغير البنائي، ودور الصراع السياسي، أي انها في جلها ركزت على التغير الاجتماعي، والغريب أن كل المضامين النظرية التي طرحت في التأسيسات التأصيلية تركز على مبدأ التساند والتكامل، وأن شهدنا بعض الدعوات لتبني مبدا التغير، فالأنثروبولوجيا الاجتماعية قد تجاوزت المشكلة التي تتبناها الدراسات العراقية، وحدّثت من هذه المنهجية البنائية الوظيفية على ايدي العديد من العلماء من امثال فريدريك بارث ورايموند فيرث وارنست غيلنر، وحوّلت هذه النظرية الى آلية منهجية تتجاوز اشكالية الثابت التوازني والذات المتحيزة لتخلق منهجا يعتمد على مبدأ التشارك التكاملي بين الباحث والمبحوث، ومثال ذلك ما

قدمه بارث في نقده للاتجاه البنائي الوظيفي واتيانه بالنماذج المولدة المصنوعة من قبل الباحث بمعطيات يقدمها المبحوثون لتنتج مقاربة منهجية تشرك فيها الجميع. وهو ما قدم له ادريس العزام في المقال المنشور في مجلة العلوم الاجتماعية والموسوم (بارث والوظيفية)، أما الدراسة السوسيولوجية فيما يخص هو الحمار، فقد جاءت لتؤكد خروج السوسيولوجيا الى الأنثروبولوجيا التأسيسية (الچبايش) وبمنهجية المسح الاجتماعي التي لم تختلف عن سابقاتها من الدراسات الأنثروبولوجية من جهة الاتجاه السوسيوانثروبولوجي الا في مضمون النظرية البنائية الوظيفية الذي جاء ليجسدها علماء السوسيولوجيا من دون الانثروبولوجيا.

وما نلحظه على الجدول، هو التلاعب من خلال التقديم والتأخير في العنوان، فاغلب الدراسات تؤشر تحت الدراسات السوسيوانثروبولوجية، الا دراسة واحدة تتعلق بتغير السلطة الابوية، فقد تمت عنونتها كدراسة (انثرو – سوسيولوجية)، وهو ما تم مراجعة آراء الدكتور علاء الدين جاسم البياتي* بهذا الخصوص مسبقاً، اذ اشار الى ان هذا التحديد يبرز هوية الدراسات الأنثروبولوجية أولاً، ويقدم المنهج على التوجه النظري ثانياً، ويقلل من حدّة التبني الكمّي.

وتؤشر هذه الموضوعات بقاء هذه التوجهات تحت اشكالية المايكرو والماكرو، وهو ما جاء هذا الاتجاه لحسمه وتغيير مساحات العمل الانثروبولوجي والسوسيولوجي بشأنه، اذ ان مجالات الدراسة للموضوعات المصنّفة على المدينة قد حددت مجالاً صغيراً في داخل المدينة، وهذا يؤشر عجز هذه المنهجية – وان ركنت الى المسح الاجتماعي – بخلاف الدراسات السوسيولوجية التي تتبنى الشمولية في المدينة، بل ان اشكالية المكان التي لم يلحظها هذا الاتجاه تتجسد في ثنائية التتابعية الزمنية المنهجية والتتابعية المكانية المنهجية، وبصورة ادق فإن تبني الأنثروبولوجيين لهذا الاتجاه في الاشتغال في داخل المدينة قد افرز اشكالية انعدام التتابعية الزمنية للبحث الميداني، والمقصود بالتتابعية الزمنية هو المعايشة التتابعية الكلية مع المبحوثين، اذ ان زمن البحث يكون متقطعا غير تواصلي شبيه بما يطلق عليه في السوسيولوجيا بـــ"العينة العشوائية"، اما فيما يخص التتابعية المكانية المنهجية، نلاحظ ان مسألة الاجتزاء المكاني واثارة مسألة النموذج الممثل للدراسات الأنثروبولوجية في المدينة ما يشبه العينة الممثلة للمجتمع في الدراسات السوسيولوجية، وهذا يخالف منهجية البحث الانثروبولوجي كونها مبنية على النظرة الشمولية للمكان وزمن البحث الذي لا يقل عن سنة كاملة (الاقامة الميدانية).

أن بعض العناوين المدرجة في الحقل الاول تتبنى مجموعة من المتغيرات التابعة والمستقلة، وهذا يبرز الهوية السوسيولوجية على حساب الهوية الأنثروبولوجية، ويفتح الطريق واسعا أمام التبني الكمي، ويجعل الباحث ملزماً بتبني الافتراض والتعريف الاجرائي، وهي في الغالب موضوعات تبرز اشكاليات المجتمعات الحضرية التي اعادت انتاج نفسها بعد الهجرة

الداخلية الى المدينة لتصبح مجتمعات شعبية وهامشية ذات طبيعة تدرس بمنظور المجتمعات المتريفة أو انثروبولوجيا التحضر.

ان هذه الموضوعات المذكورة في الجدول، انطلقت في وقت ازدهرت فيه الدراسات البنائية الوظيفية الأنثروبولوجية، من دون ان تكون هناك حاجة ماسة وحقيقية لتبني هذا الاتجاه، اذاً، فالمسألة لا تعدو هنا ان تكون عملية نقل غير مدروسة في طبيعة البحث الانثروبولوجي، وفي اعتقادنا ان هذا ناتج عن عدم التخصص الحقيقي في قسم علم الاجتماع، ومن ثم انعكاس ذلك في عدم وجود مدرسة أنثروبولوجية خالصة تأخذ على عاتقها بلورة منهجيات أنثروبولوجية معكوسة من معطيات الواقع العراقي.

أما فيما يخص الحقل الثاني من الجدول الذي يصنف مناطق الدراسات، نلاحظ اقتصار اغلب الدراسات على مدينة بغداد وضواحيها، وهذا مؤشر يبرز مشكلة الدراسة الأنثروبولوجية الحقيقية، كون اغلب الباحثين في هذه الدراسات هم من مجتمع الدراسة نفسه، وهذه اشكالية منهجية جاء تناولها في العديد من المناهج الأنثروبولوجية تحت عنوان (التغريب المنهجي).

فيما تأتي طبيعة الاشراف في هذه الدراسات لتؤشر اشكالية، كون أغلب المشرفين على هذه الرسائل والاطاريح البالغة (4) رسائل ماجستير و(4) اطاريح دكتوراه، (6) مشرفين كانوا من التخصص السوسيولوجي و(2) من التخصص الانثروبولوجي، وهذا مؤشر يجب الوقوف عنده، اذ ان التوجهات السوسيولوجية البحثية في داخل قسم الاجتماع هي اصلاً من التخصصات الاحصائية، وهنا ترجح كفّة الاحصاء والمنهجيات والمرجعيات العلمية وفلسفة العلم في اطار السوسيولوجيا أكثر من التخصص الانثروبولوجي ما يطبع العمل العلمي بطابعها ويخرجها من الاطر المنهجية الأنثروبولوجية. ومن المراجعة التاريخية لبروز وتبني هذا الاتجاه في الدراسات العراقية، نلحظ أن الدكتور عبد اللطيف عبد الحميد العاني قد أشرف لأول مرة عام 1999 على رسالة الماجستير (التغير الاجتماعي في قصبة الرشيدية: دراسة سوسيوانثروبولوجية عن تغير بعض القرى في مدينة الموصل) لتكون أول عمل اكاديمي ينتهج هذا الاسلوب، واستمر على الاشراف بهذا الاتجاه في دراستين أخريين هما (**التغير الاجتماعي في قضاء الطارمية: دراسة سوسيوانثروبولوجية**) في عام 2005، و(**دور الصراع السياسي – العشائري في التماسك الاجتماعي في محافظة الانبار: دراسة سوسيوانثروبولوجية**) في عام 2014، في مقابل دراستين اشرف عليهما الدكتور علاء الدين جاسم البياتي عام 2005، ودراسة واحدة لكل من الاساتذة الدكتور صبيح شهاب حمد عام 2010، والدكتور عبد المنعم الحسني في عام 2007، والدكتور خالد فرج الجابري في عام 2005.

أما في الحقل الثالث من الجدول، فنأتي على تفصيله برؤية أفقية وعمودية، أي بأفقية بحسب المنهج وعنوان الرسالة والاطروحة، وعمودية بحسب المرجعيات المنهجية، فالدراسة

الاولى (**التغير الاجتماعي في قصبة الرشيدية**) تبنت منهج الملاحظة بالمشاركة، مع عدم وجود طرائق لهذا المنهج، كما خلت من التساؤلات ومن الفرضيات، بل هي دراسة مونوغرافية صنفت تحت الاتجاه السوسيوانثروبولوجي، ومن خلال القراءة لطبيعة الجانب النظري لهذه الرسالة، وجدنا الباحث قد اعتمد على أدوات الملاحظة بالمشاركة كمنهجية أنثروبولوجية، وهي دراسة جسدت في نتائجها منظور التغير التاريخي والآني لمجتمع الرشيدية، والسؤال الجوهري الذي يطرح هنا، ما هي الكيفية التي درس بها الباحث هذا المجتمع؟، وأين نحن مما يعرف بالاتجاه السوسيوانثروبولوجي؟.

اما الدراسة الثانية (**التغير الاجتماعي في قضاء الطارمية: دراسة سوسيوانثروبولوجية**)، فقد حملت في طياتها منهجاً تاريخياً ووصفياً ومنهج المسح الاجتماعي، وهي لا تحتوي على أي تساؤلات او فرضيات، وكانت نتائجها عرض للارقام المنقولة من الميدان باختصار، والسؤال الذي يوجه الى هذه الدراسة: ماهي آلية الاشتغال التي اعتمد عليها الباحث منهجاً تاريخياً ومسحاً اجتماعياً احصائياً، وكيف تبنى ما يعرف المنهج الاثنوجرافي؟!، أي كيف جمع هذه المتضادات في منهجية واحدة ذات طبيعة ميدانية؟!.

وفي الدراسة الثالثة الموسومة (**تغير السلطة الابوية وأثره على تبادل الادوار في الاسرة العراقية: دراسة انثروسوسيولوجية**)، وهي أطروحة تحمل في طيات عنوانها تبني سوسيولوجي بحت، من خلال اصطلاح الأثر، وعنوانها يدلل على فرضية متكاملة، وقد اعتمد الباحث على المنهج التاريخي والمقارن والمسح الاجتماعي والمنهج الاستقرائي، والسؤال هنا، الا يشكل المسح الاجتماعي والمنهج الاستقرائي سياق عمل واحد في الدراسات السوسيولوجية؟!، وما هي الكيفية التي اشتغل بها المنهج التاريخي والمقارن مع المناهج آنفة الذكر، علما ان الاطروحة قد اعتمدت على (20) فرضية من دون أي تساؤلات منهجية، والنتائج جاءت عرضا للارقام المنقولة من الميدان مما ادى الى اختزال المنهج التاريخي والمقارن في هذه الاطروحة، وجاء تبنيهما شكلياً.

وفي الدراسة الرابعة والموسومة (**هور الحمار: دراسة سوسيوانثروبولوجية/ دراسة ميدانية لاحد اهوار جنوبي العراق**)، وهي الرسالة السوسيولوجية الوحيدة في هذه المجموعة، وقد تبنت مناهج المسح الاجتماعي والمنهج التاريخي والمقارن والبنائي الوظيفي، ولم تحتو الرسالة أي تساؤلات او فرضيات، وكانت نتائجها عرضا للأرقام المنقولة من الميدان. وهنا نجد المشكلة نفسها التي وقعت فيها الدراسات السابقة مع اضافة المنهج البنائي الوظيفي الذي يجسد المدرسة الانثروبولوجية الاجتماعية، وهي في فلسفتها لا تتبنى المنهج التاريخي.

أما في الدراسة الخامسة (**الاكتظاظ المنزلي والمشكلات الاسرية: دراسة سوسيوانثروبولوجية في مدينة الصدر**) التي احتوت على ثلاث مناهج (المسح الاجتماعي

والتاريخي والبنائي الوظيفي)، وقد خلت هذه الاطروحة من أي تساؤلات منهجية، فيما جاءت بـــ(13) فرضية، وكانت نتائجها في الاجمال تتمحور حول مناقشة الفرضيات.

وكانت الدراسة السادسة **(التغير البنائي في مدينة الصدر: دراسة انثروبولوجية ميدانية)**، وقد تبنت هذه الرسالة ثلاث مناهج (البنائي الوظيفي، والفهم الذاتي، والاتجاه السوسيوانثروبولوجي)، والتي لم تحو أي فرضيات أو تساؤلات منهجية، وكانت نتائجها وصفية شكلية. والسؤال هنا، كيف يعمل المنهج البنائي الوظيفي الذي يصنف تحت الانثروبولوجيا الاجتماعية ومنهج الفهم الذاتي (المعرفي) الذي يصنف تحت الانثروبولوجيا الثقافية في سياق الاتجاه السوسيوانثروبولوجي الذي صنفه الباحث كمنهج مستقل في داخل هذه الرسالة؟!.

فيما تبنت الدراسة السابعة **(دور الصراع السياسي العشائري في التماسك الاجتماعي في محافظة الانبار: دراسة سوسيوانثروبولوجية)** خمسة مناهج (المنهج التاريخي والمنهج الوصفي والمنهج المقارن ومنهج المسح الاجتماعي والمنهج السوسيوانثروبولوجي)، كما خلت ايضا من أي تساؤلات منهجية، فيما اعتمدت على (6) فرضيات، وكانت النتائج عبارة عن عرض للأرقام ومناقشة للفرضيات. وهنا يمكن القول، ان المناهج التي تبنتها هذه الاطروحة هي مناهج متناقضة ذات فلسفات متضاربة، ولم يكن هناك تفريق بين منهج المسح الاجتماعي والمنهج السوسيوانثروبولوجي، بل لا يوجد اعتراف اصلاً بكون السوسيوانثروبولوجي اتجاها او منهجا اعتمادا على تعريف الاتجاه والمنهج المقدم في تمهيد البحث الحالي.

وأخيرا، تأتي دراسة **(القيم الاجتماعية والانجاب: دراسة سوسيوانثروبولوجية في محافظة الانبار)**، وهي اطروحة تحوي في طياتها المنهج التاريخي والمقارن، ومنهج المشاهدة والمشاهدة بالمشاركة، كما خلت من التساؤلات المنهجية، واحتوت على (13) فرضية، وكانت نتائجها عبارة عن مناقشة للفرضيات.

وعلى اساس ما جاءت به الدراسات العراقية في تبنيها للاتجاه السوسيوانثروبولوجي، فإننا نجد على وفق التأصيلات التي رسمت خطوط هذا الاتجاه، ان هذه التطبيقات قد اربكت البحث الانثروبولوجي والسوسيولوجي وأفقدت الانثروبولوجيا هويتها المنهجية ومجالات الدراسة واهداف بحثها، وحوّلت البحث الكيفي الى نقاط تقترب من البحث الكمي عن طريق اختزال الدراسة الميدانية المطولة بإحصاء تحليلي تجاوز الاحصاء الوصفي، وبمكان اشتغال كبير اجتزأ فيه الباحث مكاناً للعمل.

وقد تبنت هذه الدراسات المنظور الكلاسيكي للبنائية الوظيفية مما ادى الى ارباك البحث الانثروبولوجي، وهذا الارباك واضح في تبني العديد من المناهج على اختلاف مشاربها الفلسفية، والاعتماد على المسح الاجتماعي المعتمد على الفروض، على الرغم من وجود مناهج عديدة كالمقارن والتاريخي الا اننا لم نجد أي تساؤلات منهجية حقيقية، والمشكلة الاكبر هي ان

اغلب الفرضيات التي تم تناولها في هذه الدراسات مبنية على مسبقات نظرية، ولا تحمل في طياتها أي دلائل او معطيات للميدان المدروس.

ان الارباك الاكثر وضوحاً على هذه الدراسات هو اعتمادها على وجهة نظر تبرز ان تبني النظريات السوسيولوجية في البحث الانثروبولوجي هو الذي يشكل روح هذا الاتجاه او منهجيته، بينما نجد ان هذا الاتجاه مبني على مبدأ الاحصاء والاستبانة، وبصورة ادق، ان الدراسات العراقية مشتتة بين الفحوى الاساسية لهذا الاتجاه، هل هو مبني على توجه نظري مشترك، ام توجه منهجي كالاستبانة، والمشكلة الاكثر تعقيدا ان هذه الدراسات الأنثروبولوجية قد تجاوزت ادوات البحث الانثروبولوجي كما تجاوزها محجوب في تأصيلاته، كما ان مبدأ المعايشة غير واضح في هذا الاتجاه، وبحسب ما برزته هذه الدراسات من نتائج.

نتائج البحث:

1. من خلال مراجعتنا للإصدارات التي عنيت بهذا الاتجاه للمؤلف محمد عبد محجوب، وجدنا بأنه قد اشار الى أن الكتاب تمخض من خلال مجموعة من الدراسات الميدانية، والموجود فعلا هو فصول نظرية تعبر عن اتجاهات متنوعة لتنظيرات سوسيولوجية وأنثروبولوجية.
2. هناك خلط في مضامين الاتجاه السوسيوانثروبولوجي ناتجة من تعدد اصدارات هذا الكتاب، وبطبعات مختلفة، مما اربك التسلسل التنظيري العام للكتاب.
3. لقد حاول محجوب بناء اتجاه نظري، لكن هذا الاتجاه يعد نزعة اكاديمية ماضوية بالنسبة للمدارس الحديثة، وجل ما جاء به، مجرد عرض للنظرية البنائية الوظيفية، وفرضيتها في التساند والتكامل، وقد عبر عن هذا الافتراض بالتأصيلات التي وضعها، الا انه دار في فلك الاشكالية نفسها، والمتعارف عليها في الدراسات الأنثروبولوجية وهي المكرو والمايكرو.
4. هناك مشكلة وخلط بين مفهوم الاتجاه ومفهوم المنهج، ولا نجد في طيات هذا الكتاب (الاتجاه السوسيوانثروبولوجي في دراسة المجتمع) تبني واضح لمنهج معين أو جديد، أو تطوير ادوات، فقط عرض وتجميع توفيقي لاتجاهات ومنهجيات متضاربة.
5. ان المرجعية التي اعتمد عليها محجوب هي الانثروبولوجيا الاجتماعية او ما يعرف بالمدرسة البريطانية التي اختزل من خلالها جميع التوجهات الانثروبولوجية الاخرى محاولا ان يقدم اتجاها نظرياً جديداً.
6. لم يتمكن محجوب من أن يحدد تصنيفا محدداً لإشكالية الكم والكيف، ولم يقدم آلية عمل مشتركة للتخصص الانثروبولوجي والسوسيولوجي، ومثال ذلك الفارق بين الافتراض والتساؤل.
7. خلط محجوب بين الاحصاء الوصفي والاحصاء المتقدم، وهذا ناتج من تجاوز طبيعة التوجهات الفلسفية لمناهج البحث والاطر النظرية لكلا التخصصين.

8. هناك مجموعة من المشكلات دفعت محجوب الى تقديم هذا الاتجاه، وان لم يتوفق كثيرا في الاقناع بجدوى تبني هذه (الخلطة المنهجية)، وتتمثل هذه المشكلات بكبر سعة الميدان، ودخول الانثروبولوجيا الى المدينة، واشكالية الكم والكيف، في مقابل وجود العديد من التوجهات الانثروبولوجية التي تجاوزت سلفاً هذه المشكلة بتحويل العديد من ادوات البحث الانثروبولوجي الى منهجيات، وتحديد حجم المجتمع داخل المدينة (المجتمع المدروس) والاقتصار على الموضوع لا المجتمع، الى جانب تبني منهجية تعتمد على المجاميع البحثية، والتكثيف الاثنوجرافي (التأويلي).
9. ان هدف الاتجاه السوسيوانثروبولوجي بالدرجة الاساس هو حسم اشكالية المايكرو والماكرو، وتقريب مساحات العمل الانثروبولوجي والسوسيولوجي، ولكننا وجدنا ان اشكالية المكان التي لم يلحظها هذا الاتجاه في الدراسات العراقية تتجسد في ثنائية التتابعية الزمنية المنهجية والتتابعية المكانية المنهجية، وبصورة ادق فان تبني الانثروبولوجيا لهذا الاتجاه في الاشتغال داخل المدينة افرز اشكالية انعدام التتابعية الزمنية في البحث الميداني، وانعدام التتابعية المكانية نتيجة الاجتزاء.
10. اعتمدت الدراسات العراقية على هذا (الاتجاه) اعتماداً كاملاً من دون النظر الى فلسفة المناهج، واشكالية التناقض والتعارض المفاهيمي والبحثي داخل مثل هذا الاتجاه.
11. وجود تضارب في متبنيات الدراسات العراقية لهذا الاتجاه من خلال الاضافة والتطوير الاجتهادي، ومثال ذلك المنهج السوسيوانثروبولوجي والاتجاه السوسيوانثروبولوجي والمسح الاجتماعي ومنهج المشاهدة والمشاهدة بالمشاركة.
12. اعتماد الفرضيات واقصاء التساؤلات المنهجية، ما ادى الى ضياع وتشتيت اشتراك الانثروبولوجيا في هذا الاتجاه المصنف تحت هوية المزاوجة بين السوسيولوجيا والانثروبولوجيا. وفي بعضها قد تم اقصاء الفرضيات والتساؤلات المنهجية معاً، مما يؤكد ان العقلية البحثية العراقية سواء كانت السوسيولوجية او الأنثروبولوجية هي عقلية نقلية تعتمد التقليد الشكلي للدراسات الاخرى.
13. أهم ما يطبع الدراسات العراقية كونها اعتمدت على موضوعات ذات طبيعة سوسيولوجية احصائية، أي اننا نلحظ المتغيرات التابعة والمستقلة، واصطلاح او مفهوم (الأثر) في الموضوعات، كذلك نلحظ الشمولية الميدانية، أي دراسته (المدينة دراسة سوسيوانثروبولوجية).
14. اغلب الدراسات العراقية جرت تحت اشراف اساتذة متخصصين في السوسيولوجيا، اما المتخصصين في الانثروبولوجيا، فقد حاول ان يخلق صيغة جديدة لهذا الاتجاه عبر تقديم الاختصاص الدقيق على السوسيولوجيا كما في الدراسة التي اشرف عليها الدكتور علاء

الدين جاسم البياتي.

15. اعتمدت الدراسات العراقية الاتجاه السوسيوانثروبولوجي فقط في الجانب المنهجي، بينما بقي الاطار النظري شكلياً، مما انعكس على التعارض في الحقائق والنتائج الميدانية، واقصاء المنهجية الأنثروبولوجية الحقيقية جراء أخذ الاحصاء مساحات واسعة في الدراسات الميدانية.

16. كل ما سبق، تبرز اشكالية الهوية التخصصية وتحديد العناوين والخطوط البحثية المتبعة، ويمكن ان نرجع هذه الاشكالية الى انعدام التأسيس والتجديد العلمي في داخل القسم من جانب، وضعف الفصل بين الموضوعات والتخصصات في (سمينارات) القسم.

الهوامش:

(1) حسين فهيم، قصة الأنثروبولوجيا، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1986، ص157.

* بحسب اطلاع الباحث، فان الكتاب صدر بأكثر من طبعة، وأكثر من عنوان، فقد صدر اول مرة عن منشأة المعارف في الاسكندرية عام 1970 بعنوان (مقدمة الى السوسيوانثروبولوجيا)، ثم عاد وصدر عن وكالة المطبوعات في الكويت في وقت لاحق، وكان قد صدر بعنوان (طرائق الاتجاه السوسيوانثروبولوجي) من دون اشارة الى سنة الطبع او المطبعة. (الباحث)

(2) عبد الله ابراهيم، البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، المركز الثقافي العربي، دار البيان، بيروت، 2008، ص163.

(3) ينظر: فاروق اسماعيل، المدخل إلى الأنثروبولوجية النظرية والمنهج, دار المعرفة الجامعية, الاسكندرية, 1692. وكذلك: احمد ابو زيد، مدخل الى دراسة المجتمع: البناء الاجتماعي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر, القاهرة، 1967.

(4) محمد عبدة محجوب، الاتجاه السوسيوانثروبولوجي في دراسة المجتمع، وكالة المطبوعات، الكويت، ب.ت، ص118–119.

(5) محمد عبدة محجوب، المصدر نفسه، ص119–120.

(6) ينظر: جيامبيترو جوبو، اجراءات البحث الاثنوجرافي، ترجمة: محمد رشدي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014.

(7) فتحية محمد ابراهيم ومصطفى حمدي الشنواني، مدخل الى مناهج البحث في علم الانسان (الانثروبولوجيا)، دار المريخ، الرياض، 1988، ص144–145.

(8) ينظر: نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع: طبيعتها وتطورها، ترجمة: مجموعة من الاساتذة في علم الاجتماع، دار المعارف، القاهرة، 1980. وأرفنج زايتلن، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ترجمة د. محمود عودة، دار السلاسل، الكويت، 1989.

(9) ينظر: جولي ماكليود وريتشيل طومسون، بحث التغير الاجتماعي (المقاربات الكيفية)، ترجمة: سحر توفيق، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014.

(10) ينظر: فتحية محمد ابراهيم ومصطفى حمدي الشنواني، مصدر سابق، ص145.

(11) محمد عبدة محجوب، مصدر سابق، ص128.

(12) محمد عبدة محجوب، المصدر نفسه، ص130.

(13) محمد عبدة محجوب، المصدر نفسه، ص132–133.

* ينظر: إدريس سالم الحسن، من قضايا الانثروبولوجيا المعاصرة, بارث والوظيفية، المجلة العربية للعلوم الانسانية, جامعة الكويت، العدد 2740.

** ينظر: أيكه هولتكرانس: قاموس مصطلحات الاثنولوجيا والفولكلور، ترجمة د. محمد الجوهري، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1972.

(14) محمد عبدة محجوب، مصدر سابق، ص135–136.

* علاء الدين جاسم البياتي: استاذ الانثروبولوجيا الاجتماعية لقسم علم الاجتماع في جامعة بغداد.

المصادر:

1. احمد ابو زيد، مدخل الى دراسة المجتمع: البناء الاجتماعي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر, القاهرة، 1967.
2. إدريس سالم الحسن، من قضايا الانثروبولوجيا المعاصرة, بارث والوظيفية و المجلة العربية للعلوم الانسانية, جامعة الكويت،العدد 2740.
3. أرفنج زايتلن، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ترجمة د. محمود عودة، دار السلاسل، الكويت، 1989.
4. أيكه هولتكرانس: قاموس مصطلحات الاثنولوجيا والفولكلور، ترجمة د. محمد الجوهري، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1972.
5. جولي ماكليود وريتشيل طومسون، بحث التغير الاجتماعي (المقاربات الكيفية)، ترجمة: سحر توفيق، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014.
6. جيامبيترو جوبو، اجراءات البحث الاثنوجرافي، ترجمة: محمد رشدي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014.
7. حسين فهيم، قصة الأنثروبولوجيا، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1986.
8. عبد الله ابراهيم، البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، المركز الثقافي العربي، دار البيان، بيروت، 2008.
9. فاروق اسماعيل، المدخل إلى الأنثروبولوجية النظرية والمنهج, دار المعرفة الجامعية, الاسكندرية, 1692.
10. فتحية محمد ابراهيم ومصطفى حمدي الشنواني، مدخل الى مناهج البحث في علم الانسان (الانثروبولوجيا)، دار المريخ، الرياض، 1988.
11. محمد عبدة محجوب، الاتجاه السوسيوانثروبولوجي في دراسة المجتمع، وكالة المطبوعات، الكويت، ب.ت.
12. نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع: طبيعتها وتطورها، ترجمة: مجموعة من الاساتذة في علم الاجتماع، دار المعارف، القاهرة، 1980.

Abstract:

Socio-anthropological approach, is an approach aimed to merge more than one theoretical and methodological way of investigation, in order to enrich studies in the field of social sciences. The integrated approach would be unifyingthe time and space of thinking according to the Egyptian scholar Mahjob, who distinguished the differences between *Macro* and the *Micro*, qualitative and quantitative approaches in social sciences.

After the critical discussion of Mahjob's foundations, we found that his theoretical approach is repetition of structural-functionalism theory, and an attempt to change its assumptions to a guideline in order to cope with social solidarity and integrationapproach.

In this paper, the researcher tries to classify all the empirical studies that conducted in the Department of Sociology, College of art, University of Baghdad, who adopted Mahjob's approach of researching. The dilemma we pinpoint in these studies is the quantitative approach that shape these studies as ideal-type for socio-anthropological studies, which is in reality not represent the identity of methodological philosophy as well as the original theories of structural-functionalism school.